اللقطة الاجتماعية ومرئية المشهد الفيلمي

لقطات مختارة من المسلسل السوري "أحلام كبيرة"

The Social Shot and The Visual Scene of The Movie Selected Clips From The Syrian Series "Big Dreams"

د. عبد العزيز آيت عبد القادر[1]

[1] جامعة أبو القاسم سعد الله – الجزائر2، الجزائر،

abdelaziz.aitabdelkader@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2025/06/30 تاريخ القبول: 2025/08/11 تاريخ النشر: 2025/12/18

الملخص:

نريد من خلال هذه الورقة العلمية إثراء المصطلحات المتعلقة بالفكر السينمائي، حيث تركز هذه الدراسة على مفهوم اللقطة الاجتماعية في سردية المشهد السينمائي ومعرفة مدى أهميتها في تفعيل المضامين والبنى التي تجسد الواقع الخيالي في ذهنية المشاهد. ومن جهة أخرى، نبرز مفعول المادة المصورة وكيفية بناء السياق الاجتماعي من خلال العملية التقنية التي تعتمد على سوسيولوجية التصوير السينمائي. وفي السياق نفسه، نسلط الضوء على مفهوم اللقطة الاجتماعية وبخاصة أهم الوظائف الأساسية المستخدمة في واقعية المشاهد الدرامية.

كلمات مفتاحية: اللقطة الاجتماعية؛ الأداء التمثيلي التقني؛ أنثروبولوجيا المرئي؛ الجرعة الجمالية؛ لوحة سوسيودرامية.

Abstract:

Through this scientific paper, we aim to enrich the terminological vocabulary related to cinematic thought. This study focuses on the concept of the social shot in the narrative of the cinematic scene and seeks to understand its importance in activating the meanings and structures that embody the fictional reality in the viewer's mind. On the other hand,

noteworthy that we want to highlight the effect of the recorded material and how to construct the social context through the technical process that relies on the sociology of cinematic photography. In addition to that , we aim to extract from this social shot the main functions used in the Realism of dramatic scenes.

Keywords: Social Shot; Technical Acting Performance; Visual Anthropology; Aesthetic Dose.

المؤلف المرسل: د.عبد العزيز آيت عبد القادر، abdelaziz.aitabdelkader@univ-alger2.dz

مقدمة:

تهتم جماليات الرؤية المرئية في تلقي المادة الفيلمية على كثير من القواعد والأسس الفنية لغرض بناء فعل التوهم الجمالي الذي يخلق المتعة البصرية على مستوى عملية التلقي، وتحقيق غايته لدى المشاهد الحقيقي، ولهذا نجد كثيرا من المخرجين وخاصة في الأفلام الواقعية الجديدة والتسجيلية (الوثائقية) يوظفون مجموعة من أدوات فنية وتقنية، تجعل من البنى والمضامين موجودة في التوليفة المشهدية كأنها حقيقة مأخوذة من الواقع المعيش. وبالموازاة نجد العمل النقدي دائما يبحث عن تلك التفاصيل التي يأتي بها المخرج وخاصة في الطرق والأساليب الإخراجية والمميزات الاستثنائية التي تخلق بعدا جماليا من خلال وظيفته التمثيلية بواسطة الكادر السينمائي وحركة الكاميرا.

إذ يتقاطع في ذهنية الناقد السينمائي محوران أساسيان: فالأول يدور حول الإحساس بالواقع الاجتماعي، والآخر يهتم بالتركيبة التقنية للقطة والبحث عن مدى إسهاماتها في تحقيق المحور السابق؛ ومن هذا المنطلق، نريد معرفة ماهية العلاقة التي تربط بين اللقطة الفنية بالبعد الاجتماعي، وبمعنى آخر نريد معرفة ماهية اللقطة الاجتماعية في درامية المشهد الواقعي السينمائي.

1. مفهوم اللقطة الاجتماعية:

من المنظور التقني، تعتبر اللقطة الاجتماعية وحدة سمعية بصرية أساسية مكونة للمشهد الفيلمي، حيث تأخذ هذه اللقطة عدة أنواع وأشكال مختلفة من حيث الحجم وزوايا التصوير وحركيتها، ولكن المخرج دائما يجعل عدسة الكاميرا تنظر إلى الحدث أو الموقف بنظرة سوسيولوجية معقدة، ندرك فيها القيّم الجمالية الفنية التي تحوّل المشاهد إلى ممثل ضمني وخفي في المشهد التصويري.

تتشكل هذه اللقطة بواسطة الأداء التصويري الذي يحدد من طرف مخرج الفيلم في إطار يحتوي على خطة وعملية مضبوطة، كما يضيف المفعول الدرامي الموجود في رمزية الصورة البصرية بلاغة للقطة الاجتماعية وخاصة حينما يكتمل خطابها في بنية النسيج التوليفي (المونتاج).

تعبر اللقطة الاجتماعية عن المواقف الاجتماعية التي تظهر في مرئية المشهد أو ترافق تلك الظواهر النابعة من تفاصيل الحدث، فلا يمكننا أن نقول إنها تمثل سلوك الشخصيات التمثيلية كما هو معروف في المدرسة السيكولوجية.

تعزز سوسيولوجية التصوير تمثيلية الأداء الاجتماعي، مما تخلق بعدا جماليا في الصناعة الفيلمية، إذ نجد فيها ملامح "سينما العين" نفسها في التقاط اللقطات واعتمادها على مبدأ التطابق والحوار التمثيلي الذي يدور بين الممثل والمخرج (عين الكاميرا). فالفعل السوسيولوجي التصويري الفني يُسهم في تحويل المشاهد الحقيقي إلى مشاهد ضمني يشارك ويتفاعل ويضفي أشياء جديدة في فرجته الجمالية.

1.1. اللقطة الاجتماعية تقنية أدائية تمثيلية يرتكز عليها مخرج الفيلم:

تصل تقنية تصوير لقطات الفيلم إلى درجة عالية من الأداء الاجتماعي، إذ يبرز المخرج بعدا اجتماعيا من خلال إبراز الجوانب الدقيقة لشخصيات التمثيلية والمشخصين في

مرئية القصص الفيلمي، كما يتم تفعيل الظواهر الاجتماعية وتشكيل سياقات الحدث المرئي بفضل عملية أدائية إبداعية فنية جمالية جد معقدة ينفذها مدير التصوير أثناء عملية الإنتاج.

وفي سياق هذا المفهوم تعتبر اللقطة الاجتماعية بمثابة تقنية أدائية توظف في نقل وقائع وتجسيد العمل الدرامي، فبواسطة الفاعل الاجتماعي (المخرج) يؤدى دورها اجتماعيا بواسطة آلة الكاميرا.

تسهم الرؤية الاجتماعية في تغذية الأداء التقني بواسطة الفكر الجمعي الذي يدور في ذهنية المخرج ، يساعده في توهم المشهد من خلال كتابته بطريقة واقعية **(التقطيع التقني)** وخاصة حينما يرسمه في شكله الأخير **(سيناريو مصور**– Storyboard)، إذ تظهر تمثيلية الأداء الاجتماعي في شكل إطار (كادر اللقطة) أو زاوية من زويا اللقطات السينمائية الناتجة عن فعل تخييلي في ذهنية المشاهد والذي يدفعه إلى خلق وجود مركز للإدراك الجمعي أثناء عملية التلقي المشهدي، مما يزيد من درجة التفاعل والإحساس بالواقع بفعل التباس بالمشاهد الضمني، إذ يتعايش المشاهد الحقيقي مع الدور ويشارك بدرجة عالية من الأداء التمثيلي.

ومن جهة أخرى، يعتمد المخرج على مبدأ انتهاك القواعد، إذ يهتم بسياق اللقطة أكثر من بعدها النفسي؛ ومن هنا، تصبح آلة الكاميرا أداةً مهمةً في العملية الإبداعية، حيث تظهر ثنائية الترابط بين رؤية رسم اللقطة السينمائية والتواجد الاجتماعي[1].

2.1.سوسيولوجية الأداء في تصوير السينمائي ومحاكاة الواقع:

تسهم السوسيولوجيا الخيالية في تعزيز فكرة الممارسة الأدائية التصويرية، حيث إنها تزوّد المصور بمعارف مرتبطة بخيالية الموضوع الذي يريد تناوله مرئيا، ولذلك تظهر العلامة البصرية فكرتها من الوعاء الجمعي الذي يشكل الجانب المرئي في درامية الفيلم.

تتشكل الرؤية الجمعية المنفردة من خيالية المخرج، فبدورها تظهر الأصالة والدقة في اختيار المناظر، إذ تحتوي هذه اللقطة على فكرة اجتماعية بأبعاد متنوعة، تتمتع رمزيتها بنشاطات متنوعة مع خطابية لغة السرد السمعي البصري لغرض إدراك الواقع وتكوين روح

الجماعة من خلال نقل المواقف ترجمة الظواهر الاجتماعيـة وتحويلها إلى الحدث السينمائي[2].

وفي الأخير، تأتي العملية الأدائية **(التصوير السينمائي)** في ظل وجود إسقاط أفكار المجتمع على مرحلة التقطيع التقني لسيناريو الأدبي، فيتوصل المخرج عندئذ إلى مرحلة تحقيق المحاكاة بفعل وجود تحكم واقعي ناجح لآلة الكاميرا في سرد حيثيات الحدث.

3.1. اللقطة الاجتماعية بمثابة مادة مصوّرة وليدة مخيال الأنثروبولوجيا المرئية:

في سياق تحقيق أهداف العلوم السينمائية في صناعة المواد المصوّرة، يستعين فن التصوير مرجعيته من منطلقات الانثربولوجيا المرئية، حيث تقوم بإثراء مخيلته البصرية من عدة زوايا التي تتعلق بالبيئة الاجتماعيـــــة والثقافية التي يدور عليها الحدث الدرامي، والمتكونة من أساليب والنظم التي تتحكم وتسير الفرد في المجتمع.

تحمل هذه المادة المصوّرة في طياتها قيّما اجتماعيـــــة تتمثل في معاني التراث المجتمع وثقافيته، فالشكل البصري للقطة يعبر عن الشخصية التمثيلية الضمنية المتجددة في كل حالة عرض للمادة الفيلمية، وتظهر ملامح التجديد من خلال تفكيك رموزها وإعادة إنتاج معانيها برؤى اجتماعية متنوعة ومختلفة.

وبالنظر إلى المبادئ السوسيولوجية للفعل السينمائي، يتولد عن منطلقات الأنثروبولوجيا المرئية جسرا جماليا يصنع متعة المشاهدة التي تربط المتفرج بين الحقيقة والخيال بفعل عملية التوهم في خيالية النسيـــــج الاجتماعي، وفي هذه المرحـــلة يأتي فعل التخييل ومرحلة فهم معاني مرئية نسيج المجتمع، فالمادة المصوّرة تحافظ على البنية الاجتماعية وتحافظ على نظام علاقاته الإنسانية[3].

تعبر المادة المصوّرة (اللقطة الاجتماعية) عن مواقف وسلوكيات الفرد في المجتمع التخيّلي، إذ تأخذ المشاهد إلى فهم عمق نشاطات الفرد والتماس تفصيل حياته الاجتماعية، فالتصوير السينمائي يترجم كل ما ينجم عن سلوكيات وموقف الشخصية التمثيلية وطريقة تعايشه في البيئة الدرامية من حيث طريقة تناوله للطعام وكيفية ارتدائه للأزياء، خطوات

المشي على سبيل المثال، فالأداء التمثيلي يختلف من فرد لآخر مما يضفي على الصورة المشهدية قيمة جمالية متجددة.

4.1. اللقطة الاجتماعية بمثابة جرعة جمالية في عين المشاهد الضمني:

ومن منظور التلقي، يتحقق فعل المشاهدة الفيلمية بشكل عام بفعل توظيف المفعول الدرامي الذي يؤثر إيجابا على النسيج الرمزي وفعالية الخطاب السمعي البصري، إذ يتمثل هذا المفعـــــــول في شكل جرعة جمالية تسهم في تحقيق الميزان الجمالي للمشهد الدرامي، وعلى هذا الأساس تظهر اللقطة الاجتماعية بمثابة منبه جمالي يولد إحساسا بالواقع الهوياتي لذلك المجتمع الوهمي.

وبنظرة تقنية، تضاف تلك الجرعة الجمالية في توليفة المشهد الخيالي أو التوثيقي، وفق ما يناسب المشهد الذي يكون بحاجة لتفعيل المشاهد الضمني الذي يلتبس المشاهد الحقيقي ويجعله مشاركا مراقبا وممثلا في الفعل المشهدي.

يتولد عن تلك الجرعة الدرامية (اللقطة الاجتماعية) متعة جمالية في ذهنية المتفرج، تحفز روابط المشاهـــــد من أجل البقاء والاستمرارية والتواصل في ظل تحقيق مفهوم الانتظار والتوقع واستحداث مساحة تأويلية متجددة لدى سلطة المشاهد الحقيقي.

2. حالات توظيف اللقطة الاجتماعية في درامية البناء السردي للمسلسل السوري "أحلام كبيرة" أنموذجا:

ركّـــــــــز المخرج السوري **حاتم علي**[4] في المرحلة الإخراجية على وصفة جمالية، جعلت جل أعماله الدرامية أكثر واقعية وتطابقا بالبيئة الدمشقية – بغض النظر عن التمثيل والديكور والأزياء.

وعلى هذا الأساس يأتي مفهوم سوسيولوجية التصوير الفيلمي الذي يجسد في سياق تقنية اللقطة الاجتماعية المستخدمة في كثير من مشاهد المسلسل وطوال حلقاته.

نوّع المخرج **حاتم علي** في رسم اللقطات الاجتماعية من حيث الحجم والزاوية والحركة، مما ساعد فعل المشاهدة الدرامية في تحويل المتفرج الحقيقي إلى ممثل ضمني

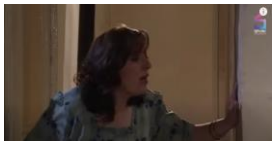
متجدد، فمن خلال هذه اللقطة استطاع المخرج أن يشكل تمثيلية بين العرض الدرامي ومخيلة المشاهد الحقيقي، بفعل تجسيد فكرة اجتماعية في أداء تقني مصور.

بفعل المشاهد التحليلية والتأويلية لمسلسل "**أحلام كبيرة**"، حيث توصلنا إلى استخراج وظائف متنوعة ولكن مدلولها واحد ينصب في خدمة سوسيولوجية التلقي للمادة السمعية البصرية.

1.2. الوظيفة الأولى – المشاهدة بالمشاركة:

تستخدم هذه التقنية كثيرا في البحوث الأنثروبولوجية حينما يشارك الباحث مع المبحوثين من أجل جمـــع البيانات والمعلومات سواءً أكانت ملاحظة عادية أم عن طريق أجهزة التصوير، ولكن في العمل السينمائي تأخذ بعدا جماليا وموضوعيا من حيث السرد الواقعي للحدث الاجتماعي، حيث تشارك فيه الكاميرا أطراف الحديث والتتبع، وتعطي ملامح التنبؤ لبعض القضايا التي تكون غامضة مما تفتح مجالا للتأويل والمشاركة بين المتفرج والشخصيات التمثيلية، مثلما هو موظف في **المشهد (1–1):** فالكاميرا حلّت في مكان شخص ضمني أو خفي يستمع ويلاحظ ويتحرك مع الشخصيات ويجلس معهم، وكأنه في المشهد .





الصورة المشهدية (1 – 1): المشاركة والتتبع لغة الحوار

الحلقة 11:

https://www.youtube.com/watch?v=BMlDqkTlhDM&list=PLOpvfjrLz9udYJMT8sMfSMhIFZyXzYf22&index=19



الصورة المشهدية المشاركة والتتبع السردي (1- 2)

الحلقة 1 :

https://www.youtube.com/watch?v=xAVt8bnCy38&list=PLOpvfjrLz9udYJMT8s

2.2. الوظيفة الثانية- الانتقالية والمشاركة الجماعية:

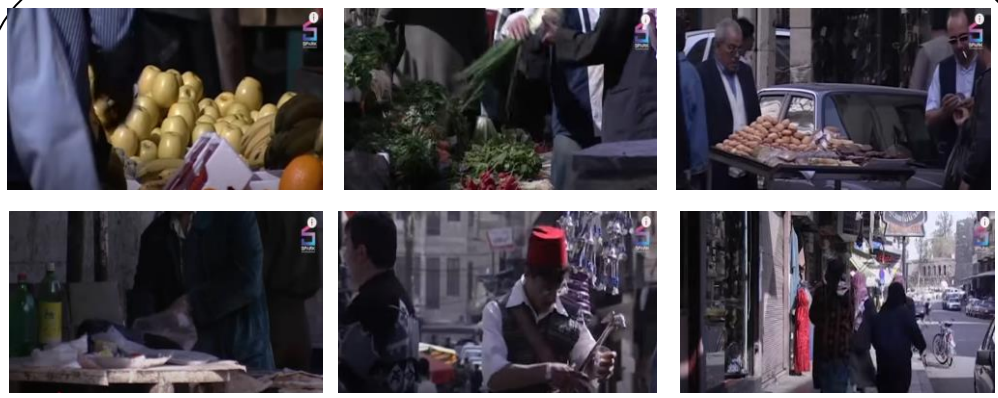
يظهر في الصورة المشهدية (1-3) استخدام تقنية الكاميرا على الكتف أو تقنية "**ستيدي كام**"(SteadyCam) في تجسيد البعد الاجتماعي للقطة الفيلمية، مما تجعل البنية السردية أكثر وضوحا من خلال نقل كل حيثيات الحديث: على سبيل المثال سهولة التحرك مع الشخصيات التمثيلية مما تجعل المشاهد يمشي ويدور ويتحرك وينتقل من مكان إلى آخر. وهذا ما يؤثر على الرؤية التخيلية لدى المتفرج وتجعله لا يخرج عن قوقعة الخيال السردي ولا يشعر بوجود فجوات وثغرات في البناء السردي، وفي هذه الحالة تتولد القيمة الجمالية في العملية الوصفية السردية عن طريق عدسة الكاميرا، فاللقطة المشهدية هنا تضطلع بدور كبير في التحقيق الوجداني للمجتمع.



الصورة المشهدية (1 – 3)

الحلقة 1:

ومن زاوية أخرى، يختلف السياق الجماعي للقطة من المنظور التقني في اللقطات التي كانت تصف الحياة اليومية للمجتمع الدمشقي، حيث ركز المخرج على توثيق اللحظات التي تظهر تفاصيل المجتمع السوري تم سرده بواسطة لقطات عامة وصفية ظهرت في شكل لوحات سوسيودرامية مأخوذة من حياة الشارع والأسواق الشعبية وأزقة المدينة كما هو ظاهر في **الصورة المشهدية (1– 4).**



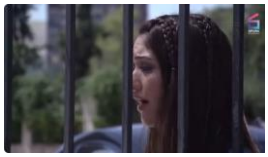
الصورة المشهدية (**1– 4**) **– الحلقة 17**:

https://www.youtube.com/watch?v=PNun6e_mfoU&list=PLOpvfjrLz9udYJMT8sMfSMhIFZyXzYf22&index=13

3.2. الوظيفة الثالثة – المراقبة والتجسس:

في الصورتين المشهديتيْن (1–5) و(1–6)، تظهر سوسيولوجية التصوير المشهدي المراقب الاجتماعي من خلال الزاوية الرأسية أو الغاطسة للكاميرا، فاللقطة في هذه الزاوية تأخذ بعدا اجتماعيا في مدلولها السياقي على غرار ما كان يعرف في النظرية السيكولوجية للفيلم بأن اللقطة الغاطسة تحمل نظرة احتقار للشخصية التمثيلية.

توظف هذه التقنية في الأماكن عن بعد، وغالبا ما تكون رأسية، وتكون هذه اللقطة في مواقف المراقبة، أو التجسس، ولهذا سميناها باللقطة الجاسوسة أو المراقبة.




الصورة المشهدية (1– 5) الحلقة السابعة :

https://www.youtube.com/watch?v=FAHWlF6EYjE&list=PLOpvfjrLz9udYJMT8sMfSMhIFZyXzYf22&index=23




الصورة المشهدية (1– 6)

الحلقة الأولى:

https://www.youtube.com/watch?v=xAVt8bnCy38&list=PLOpvfjrLz9udYJMT8sMfSMhIFZyXzYf22&index=30

4.2. الوظيفة الرابعة – عين المشاهد الضمني:

تجتمع في هذه الوظيفة الجمالية كل الوظائف التي ذكرناها من قبل، إذ تحل عدسة الكاميرا محل عين المشاهد الضمني وخاصة في اللقطات الذاتية التي تجعل المتفرج يشارك في سياق السرد الخيالي للقصص الفيلمي عبر فعل التوهم الاجتماعي الذي يلتبس المشاهد بفعل وجود قيم جمالية واجتماعية التي تبني المضمون السردي في العناصر المكونة للفضاء البصري للقطة.

ومن هذا المنطلق تظهر اللقطة الذاتية في سياقها الاجتماعي الذي يختلف عن المدلول الذي طرحه المنظر الفرنسي **جيل دولوز** في كتبه التنظيرية[5]، حيث يبرز مدى أهميتها في سيكولوجية الفيلم.

الخلاصة:

نستخلص من خلال هذه الدراسة التحليلية أنّ المشاهد الحقيقي يؤدي دوره الاجتماعي في البيئة الفيلمية، وبفعل عملية إدراكية حسية مزدوجة تتحقق سوسيولوجية الفيلم من خلال مفعول درامي مجسد في مادة مصوّرة وهي اللقطة الاجتماعية، حيث يتحوّل المشاهد الحقيقي إلى ممثل ضمني وفعال في المشهد السردي بواسطة آلية التوهم الاجتماعي.

تصبح اللقطة الاجتماعية مفعولا اجتماعيا وقيمة مضافة في البنية والمضمون الفيلمي، إذ تظهر سينمائية الأداء الاجتماعي في الرؤية التقنية التي تؤدي دورها فنيا وإبداعيا بواسطة آلة الكاميرا، فطريقة التصوير في العمل السينمائي تتغذى من روح المخيال الاجتماعي والثقافي من أجل تحقيق ترجمة واقعية للموقف الاجتماعي الذي يجسد في تقنية جمالية ويتم تحويلها إلى مادة فيلمية مصورة.

الإحالات:

1- هارلمبس وهولبورن، **سوسيولوجيا الثقافة والهوية**، تر: حاتم حميد محسن، دمشق، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع ، ط.1، 2010 ، ص. 25.

2-Patrick Legros, Frédéric Monneyron et autres**, *Sociologie de l'imaginaire***, Paris, Armand colin, 2006, p.106.

3 - محمد عبده محجوب، **الاتجاه السوسيو أنثربولوجي في دراسة المجتمع**، الكويت، وكالة المطبوعات، 1975، ص. 25.

4- **حاتم علي** 2 يونيو 29 – 1962 ديسمبر 2020 ممثل وكاتب ومخرج ومنتج سوري راحل، من أهم أعماله الدرامية: مسلسل التغريبة الفلسطينية(2004)، ومسلسل عمر(2012)، ومسلسل صلاح الدين الأيوبي(2001)، وصقر قريش(2002)، وربيع قرطبة(2003)، ومسلسل الزير سالم(2000). ينظر:

https://ar.wikipedia.org/wiki/حاتم_علي

5- ينظر: **دولوز** جيل، **الصورة – الحركة أو فلسفة الصورة**، تر: حسن عودة، دمشق، منشورات وزارة الثقافة– المؤسسة العامة للسينما، 1997.

قائمة المراجع:

الكتب:

1- محجوب محمد عبده، **الاتجاه السوسيو أنثربولوجي في دراسة المجتمع**، الكويت، وكالة المطبوعات، 1975.

2 - هارلمبس وهولبورن، **سوسيولوجيا الثقافة والهوية**، تر: حاتم حميد محسن، دمشق، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، ط.1، 2010.

3- جيل **دولوز**، **الصورة – الحركة أو فلسفة الصورة**، تر: حسن عودة، دمشق، منشورات وزارة الثقافة– المؤسسة العامة للسينما، 1997.

4-Legros Patrick, Frédéric Monneyron et autres**, *Sociologie de l'imaginaire***, Paris, Armand colin, 2006.

المواقع الإلكترونية:

https://ar.wikipedia.org/wiki/حاتم_علي

https://www.youtube.com/watch?v=vGWGpHmHouc&list=PLOpvfjrLz9udYJMT8sMfSMhIFZyXzYf22

Bibliography:

Books:

- Deleuze Gilles, The Image - Movement or Image Philosophy, Translated by Hassan Auda, Damascus, Ministry of Culture - General Organization for Cinema Publications, 1997. (In Arabic)

- Harlambos and Holborn, Sociology of Culture and Identity, Translqted by Hatem Hamid Mohsen, Damascus, Dar Kiwan for Printing, Publishing and Distribution, 1st ed., 2010. (In Arabic)

- Legros Patrick, Frédéric Monneyron et autres**, *Sociologie de l'imaginaire***, Paris, Armand colin, 2006.

- Mahjoub Mohammed Abdu, the socio-anthropological approach in studying society, Kuwait, Al-Matbuaat Agency, 1975. (In Arabic)

Websites:

https://ar.wikipedia.org/wiki/حاتم_علي

https://www.youtube.com/watch?v=vGWGpHmHouc&list=PLOpvfjrLz9udYJMT8sMfSMhIFZyXzYf22